Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثا - صاحب النص :

منذ أقدم عصور الفكر النقدى كانت دراسة النص - ولا تزال - تعتمد فى أحوال كثيرة على المناهج التى تهتم بحياة الأديب، وأحوال البيئة والعوامل التاريخية والنفسية التى يمكن أن يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر فيما تجود به قرائح الأدباء من نتاج أدبى. وربما تحولت العلاقة بين النص وصاحبه - على هذا النحو - إلى نسب وثيق، حتى استقر فى سمع أجيال متعاقبة أن الأديب هو ابن بيئته وعصره، وأن ما تجود به قريحته من فن القصيد - مثلا - إنماهو مرآة تعكس مدى استجابته للمواقف النفسية التى تفرضها ظروف حياته؛ ولهذا مضى النقاد والعلماء يصرحون بهذا النسب، ويؤكدون اهتمامهم بهذا الجانب فى الحكم على الشعراء تارة، وفى الحديث عن بواعث الشعر ودواعيه تارة أخرى.

فقد روى عن محمد بن سلام الجمحى أنه سأل يونس النحوى :

«من أشعر الناس؟ قال : لا أومىء إلى رجل بعينه، ولكن أقول: امرؤ القيس إذا غضب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب»(١) وربما بدا اهتمام بعض النقاد بأحوال الشاعر النفسية واضحا، فى أنهم جعلوها من دواعى الشعر وقواعده، فيقول ابن قتيبة : «وللشعر دواع تحث البطيئ وتبعث المتكلف، منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب. وقيل للحطيئة : أى الناس أشعر؟ فأخرج لسانا دقيقا كأنه لسان حية، فقال : هذا إذا طمع»(٢).

ويمضى ابن قتيبة وراء قناعته الخاصة بهذا الربط، فيذكر أن عبد الملك بن مروان قال لأرطاة بن سُهيَّة : هل تقول الآن شعرا ؟ فقال : «كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه»(٣) بل يذهب ابن قتيبة إلى ربط النتاج الأدبى - على اختلاف فنونه - بأحوال الأديب، ومايعتريه من عوارض، فيقول : «وللشعر تارات يبعد فيها قريبه، ويستصعب فيها

---

(١) الأغانى ٨ / ٧٤.

(٢) الشعر والشعراء ص ٣٠ تحقيق د. مفيد قميحة - طبعة بيروت ١٩٨٥.

(٣) المصدر السابق ص ٣١ .